IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJEPS
Vol 31, No 2, 2023, pp 490 -511

Received on (31-08-2022) Accepted on (31-10-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.2/2023/21

Educational Evaluation Strategy in Communication in the Prophetic Sunnah

Mahmoud M. Abu Mahmoud[*1], Dr. Ahmed Y. Al-Awami[*2]
Islamic Studies - Sharia - Yarmouk – Turkey [*1], Islamic Studies - Sharia - Egder – Turkey [*2]

[*]Corresponding Author: ma61970mu@gmail.com

Abstract:
The study aims to consolidate the evaluation strategy by communication in the Prophetic Sunnah, through a statement of the activities carried out by the Prophet PBUH, and fall under, and the results of its applied evaluation. The descriptive analytical methodology was used. Among its results: consolidating the evaluation strategy through communication in the Prophetic Sunnah and emphasizing that it is an integral part of the educational evaluation process implemented by the Prophet PBUH .Six activities carried out or ordered by the Prophet PBUH, which have been devised in this context, are the interview, questions and answers, messengers and correspondence, visits, conference, and cohabitation. It showed its clues from the Prophetic Sunnah and the evidence for evaluation to confirm that the Prophet PBUH, in his educational process, used in his educational process all available means of communication in his environment and time, and invested them in educational evaluation. The study recommends researchers in the educational field to take care of rooting educational evaluation strategies from the Prophetic Sunnah. It also recommends teachers to learn about the Prophetic evaluation strategies, and how to invest communication for this.

Keywords: Strategies, Communication, Evaluation, Educational, Sunnah

استراتيجية التقويم التربوي بالتواصل في السنة النبوية

أ. محمود مصطفى أبو محمود[1] ، د. أحمد يحيى العوامي[2]
دراسات إسلامية- الشريعة-اليرموك-تركيا [1] ، دراسات إسلامية- الشريعة-إغدر-تركيا [2]

الملخص:

هذه الدراسة عنوانها: "استراتيجية التقويم التربوي بالتواصل في السنة النبوية"، وهدفت إلى تأصيل استراتيجية التقويم التربوي بالتواصل، من خلال بيان الفعاليات التقويمية النبوية المعتمدة على التواصل ونتائجها المترتبة. واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي. ومن نتائجها: تأكيدها أن التقويم بالتواصل كان جزءًا أصيلاً في منهج النبي -صلى الله عليه وسلم- التربوي، فتتبعت الدراسة ست فعاليات في إطارها التقويمي استخدمها النبي -صلى الله عليه وسلم- وهي: المقابلة، والأسئلة والأجوبة، والرسل والمراسلات، والزيارات، والمؤتمر، والمعايشة، فبيّنت أدلتها من السنة النبوية وشواهد التقويم فيها، وأكدت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- في عمليته التربوية استخدم كل وسائل التواصل المتاحة في بيئته وعصره واستثمرها في التقويم التربوي. وأضافت الدراسة أنماطًا للتقويم بالتواصل كالمراسلات المكتوبة، وإرسال الرسل والدعاة، والزيارات بأنواعها، وأنماطًا أخرى للمؤتمرات التربوية. وأوصت الدراسة بالاقتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- من خلال العناية بالتقويم بالتواصل في العلاقات الأسرية والمدرسية والمجتمعية. كما أوصت بضرورة تعزيز التعاون بين المربين والمختصين من أهل التكنولوجيا لتفعيل أدوات العصر المتاحة في مجال التواصل بإتقانها واستثمارها في عمليات التربية والدعوة والإصلاح.

كلمات مفتاحية: استراتيجيات – التواصل– التقويم– التربوي – السنة النبوية.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

فقد نجح النبي ﷺ في مهمته التربوية نجاحًا عظيمًا، فأدى الرسالة، وبلّغ الأمانة، ونصح للأمة، فتغير على يديه حال الجزيرة العربية في زمن قصير، من مجتمع كان يعمّه الشرك والظلم، ووأد البنات إلى مجتمع العدل والتوحيد ومكارم الأخلاق؛ لذا كان حقاً على الأمة في هذا العصر أن تنهل من معين السنة النبوية لتطوير مسيرة بنائها التربوي في سياق وصية النبي ﷺ، حيث قال: "... فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنّواجذ"[1]. ومن الجدير بالذكر أن التقويم كعنصر من عناصر المنهج التربوي كان حاضرًا في السنة النبوية من خلال تطبيق النبي ﷺ استراتيجيات تقويمية عديدة أثرت في تقدم العملية التربوية النبوية ونجاحها؛ لذلك ونظراً لأهمية الموضوع، فقد رأى الباحثان أن يكون بحثهما في مجال التأصيل من السنة النبوية لواحدة من استراتيجيات التقويم، ألا وهي استراتيجية التقويم بالتواصل.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

مع استمرار الحاجة إلى تأصيل العلوم التربوية، تأتي هذه الدراسة لتسهم في تأصيل واحدة من استراتيجيات التقويم التربوي، ألا وهي: استراتيجية التقويم بالتواصل في السنة النبوية. وفي ضوء ذلك تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

كيف طُبّقت استراتيجية التقويم بالتواصل في السنة النبوية؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. ما الفعاليات التي قام بها النبي ﷺ في أثناء تربيته أصحابه– رضي الله عنهم– والتي تندرج تحت استراتيجية التقويم بالتواصل؟
2. ما الأدلة من السنة النبوية المؤكدة على تطبيق النبي ﷺ استراتيجيةَ التقويم بالتواصل؟
3. ما نتائج استخدام النبي ﷺ استراتيجية التقويم بالتواصل؟

أهداف الدراسة

1. توضيح الفعاليات التي قام بها النبي ﷺ في أثناء تربيته أصحابه– رضي الله عنهم– وتندرج تحت استراتيجية التقويم بالتواصل.
2. تتبع الأدلة من السنة النبوية وتوجيهها بما يؤكد تطبيق النبي ﷺ استراتيجية التقويم بالتواصل.
3. بيان النتائج المترتبة على استخدام النبي ﷺ استراتيجية التقويم بالتواصل.

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها بأنها:

1. تسهم في تأصيل واحدة من استراتيجيات التقويم التربوي المعنية بالتواصل، وتؤكد سبق النبي ﷺ إلى تطبيقها والإفادة منها في جهوده التربوية التقويمية.
2. تكشف عن فعاليات استخدمها النبي ﷺ لتطبيق استراتيجية التقويم بالتواصل، وتعرض نتائجها التقويمية.

(1) [أبو داود: سنن أبي داود، السُّنة/ باب لزوم السُّنة، 16/7: رقم الحديث 4607، وصحّحه الأرنؤوط].

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج واسع يتضمن مناهج جزئية مساعدة، كالاستقرائي والاستنباطي.

الدراسات السابقة والتعقيب عليها:

كثيرة هي الدراسات السابقة التي تطرقت إلى جوانب من تربية النبي ﷺ أصحابه- رضي الله عنهم- ومن جوانب عديدة كالأساليب وطرائق التعليم وتصحيح الأخطاء، ومن خلال اطلاع الباحث وقف على بعض الدراسات المرتبطة بالتواصل التربوي التي يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

- دراسة قام بها الفريق الوطني للتقويم سنة 2004م في الأردن بعنوان: **استراتيجيات التقويم وأدواته**، قدم الفريق فيها تفصيلًا حول التقويم الواقعي والتقويم الذاتي والتقويم المستمر... ووضحت أهدافها وخصائصها، وفصلّت أنواعَ استراتيجيات التقويم وأدواته في إطار الرؤية الجديدة للتقويم.
- دراسة قامت بها لجنة معيار التدريس والتعلم بعنوان **استراتيجية التدريس والتعلم والتقويم**، عرفت باستراتيجيات التعليم والتعلم ومعايير اختارها وتصنيفاتها، ثم فصلت الشرح لخمس من استراتيجيات التقويم في الأدب التربوي المعاصر، ومنها استراتيجية التقويم بالتواصل.
- دراسة (أبو دف) سنة 2011م **(الاتصال التربوي في السنة النبوية دراسة تحليلية)**، وتوصلت الدراسة إلى أن الاتصال التربوي في السنة النبوية عملية منهجية متكاملة الأبعاد، قائمة على التفاعل الإنساني بين المرسل والمستقبل، وأن الرسول ﷺ استخدم الاتصال الصامت في الغالب كأداة مكملة وداعمة للاتصال اللفظي. كما أكدت على شمول عملية الاتصال التربوي وتنوعها في السنة النبوية من حيث: الأساليب والمقاصد، والفئة المخاطبة، ومراعاته الفروقَ الفردية بين المخاطبين.
- دراسة نصار أسعد نصار سنة 2010م **(طرائق الاتصال التربوي السمعية والبصرية دراسة موضوعية في الحديث الشريف)**، وهدفت إلى توضيح أهم معالم التربية النبوية في تفعيل وسائل الاتصال السمعية والبصرية ورعاية الظروف المحيطة، كالاستئناسات، والتهيئة للسامع، وإزاحة المعوقات، وتنوع طرائق التلقي وصفة الأداء وبلاغته وحسن الإجابة. وكشفت عن المنهج النبوي في التواصل البصري، وما يرتبط به من الوقوف في مكان مرتفع واستخدام تعابير الوجه والإشارات باليد والأصابع والإيماءات عمومًا.
- دراسة (الجعفري) نعمات محمد وخالد الدريس سنة 1426هـ **(أسئلة الرسول ﷺ في الصحيحين وتطبيقاتها التربوية دراسة حديثية موضوعية)**، وقد أكدت الدراسة على أن السؤال من أبرز أدوات التقويم، وعملت على تأصيل الأسئلة التي طرحها الرسول ﷺ على صحابته- رضي الله عنهم- واستخلاص أنواع هذه الأسئلة، وفوائدها، وأغراضها التربوية، وآثارها.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح ما يلي:

- تضمنت الدراسات في الأدب التربوي المعاصر رؤية جديدة للتقويم التربوي واستراتيجياته، ومنها استراتيجية التقويم بالتواصل.
- ثمة دراسات عديدة عنيت بتأصيل جوانب من العملية التربوية النبوية في إطار التربية والتعليم، وتصحيح أخطاء الصحابة- رضي الله عنهم- والاتصال الدعوي.
- بينت الدراسات السابقة أهمية التواصل التربوي النبوي، وأكدت على تطبيق النبي ﷺ مهارات الاتصال، وجمعه بين الاتصال اللفظي والإشاري.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

- أصّلت الدراسات السابقة لعناية النبي ﷺ بالتواصل السمعي والبصري، وكشفت عن المنهج النبوي في ذلك.

- تُعَد الدراسات في إطار تأصيل التقويم التربوي كعنصر من عناصر المنهج نادرة. كما أنه لم تجمع دراسة سابقة تأصيلًا لفعاليات استراتيجية التقويم التربوي بالتواصل كما هي في الأدب التربوي المعاصر.
- ركزت هذه الدراسة جهدها على تأصيل "استراتيجية التقويم التربوي بالتواصل" من السنة النبوية، ولم تكتفِ بفعالياته كما هي في الأدب التربوي المعاصر؛ بل تتبعت فعاليات أخرى طبقها النبي ﷺ، وأمر بها، والتي تندرج تحت هذه الاستراتيجية التقويم بالتواصل، وهذا ما تميزت به هذه الدراسة.

خطة البحث:

الملخص

مقدمة

مشكلة الدراسة وأسئلتها

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

منهج الدراسة

الدراسات السابقة والتعقيب عليها

المبحث الأول مفهوم استراتيجية التقويم بالتواصل وميزاتها

المطلب الأول: مفهوم استراتيجية التقويم بالتواصل في السنة النبوية

المطلب الثاني: أهمية التقويم بالتواصل وميزاته

المبحث الثاني تأصيل استراتيجية التقويم بالتواصل في السنة النبوية

المطلب الأول: المقابلة

المطلب الثاني الأسئلة والأجوبة

المطلب الثالث: الرسل والمراسلات

المطلب الرابع: الزيارة

المطلب الخامس: المؤتمر

المطلب السادس: المعايشة

الخاتمة

النتائج

التوصيات

المراجع

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

المبحث الأول: مفهوم استراتيجية التقويم بالتواصل وميزاتها

استراتيجية التقويم بالتواصل هي إحدى استراتيجيات التقويم البديل، والتي جاءت لتراعي الرؤية الحديثة للتقويم، فتقوِّم الطالب بناءً على أدائه، وأثر المنهج فيه من خلال معايشته المواقفَ التعليمية والحياتية، وهي ست استراتيجيات: استراتيجية التقويم المعتمد على الأداء، واستراتيجية الملاحظة، واستراتيجية التواصل، واستراتيجية القلم والورقة، واستراتيجية مراجعة الذات، واستراتيجية تقويم الأقران[1].

وسنتناول في هذا المبحث بيان مفهوم استراتيجية التقويم بالتواصل في السنة النبوية وأهميتها وميزاتها على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم استراتيجية التقويم بالتواصل في السنة النبوية

1. الاستراتيجية: "فن استخدام الوسائل المتاحة لتحقيق الأغراض"[2]. وهي أيضًا: "خطة منظمة ومتكاملة من الإجراءات تضمن تحقيق الأهداف الموضوعة لمدة زمنية محددة"[3]. وتعرّف هذه الدراسة الاستراتيجية إجرائيًا بأنها: سلسلة من الفعاليات التقويمية المتكاملة، والمندرجة في إطار التواصل التربوي، والتي تستثمر الإمكانات المتاحة لتحقيق أهداف العملية التربوية النبوية وتتبع آثارها.
2. التقويم: التقويم بالمعنى العام: "إصدار الأحكام على الأشياء من أجل اتخاذ قرار بشأنها"[4]، ويُعرّف أيضًا بأنه "الحكم على قيمة الشيء وتقديره لتقويمه. أو هو: عملية إصدار حكم على قيمة الأشياء، أو الموضوعات، أو المواقف، أو الأشخاص، اعتمادًا على معايير محددة[5]. وعرّف د. علي مدكور التقويم كعنصر من عناصر المنهج بأنه: "عملية تشخيص وعلاج لموقف التعلم أو أحد جوانبه أو للمنهج كله في ضوء الأهداف التربوية المنشودة"[6].
3. السنة النبوية: ذكر ابن حجر (ت 852هـ) تعريفا للسنة النبوية، بأنها: "ما جاء عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريره وما همّ بفعله"[7]. ولأن مجال هذه الدراسة ينحصر في تتبع الجهود التربوية للنبي ﷺ بعد بعثته ﷺ؛ فصار الباحث لصياغة تعريف إجرائي للسنة النبوية ينسجم مع طبيعة الدراسة وبُعْدِها التربوي، وهو أن السنة النبوية: ما ثبت عن النبي ﷺ غير القرآن من أقواله وأفعاله وتقريره وصفاته الخُلُقية وما همّ بفعله، بعد البعثة.
4. التواصل: هو اتصال بين طرفين أو أكثر بهدف التأثير وإحداث التغيير بما ينسجم مع الأهداف.

ويعرّف الاتصال بأنه: "وسيلة يمكن بواسطتها نقل البيانات، أو المعلومات، أو الحقائق، أو الأفكار بين اثنين أو أكثر عن طريق رسائل شفوية أو مكتوبة أو اعتمادًا على إشارات رمزية لها دلالات معينة يفهمها المستقبل من أجل تحقيق فهم جيد بين الأفراد"[8].

---

(1) حراحشة، واقع استخدام معلمي العلوم لاستراتيجيات التقويم البديل وأدواته، (مج 340/22).
(2) شحاتة، فاعلية استراتيجية البيت الدائري في التحصيل، (ص 30).
(3) عمادة ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي، استراتيجيات التعلم والتعليم والتقويم، (ص17).
(4) خليفة، الاتجاهات المعاصرة في التقويم التربوي، (مج 487/86).
(5) لجنة معيار التدريس والتعلم، استراتيجية التدريس والتعلم والتقويم، (ص20).
(6) مدكور، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، (ص261).
(7) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج245/13).
(8) المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب، مبادئ إدارة الأعمال–الإدارة وأهميتها، (ص31).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

5. التقويم بالتواصل في إطاره التربوي: هو نشاط تفاعلي بين المعلم وطلبته، قائم على إرسال المعلومات واستقباله[1] بهدف تتبع أثر عملية التعلم في الطلبة في إطار التقويم البنائي والختامي. ويمكن إجراؤه بأشكال عديدة مباشرة وغير مباشرة، وبوسائل حديثة إلكترونية أو تقليدية فاعلة كالمقابلات والمؤتمرات ونحوه.
6. استراتيجية التقويم بالتواصل: قدم الفريق الوطني للتقويم تعريفًا لاستراتيجية التقويم بالتواصل بأنها: "جمع المعلومات من خلال فعاليات التواصل عن مدى التقدم الذي حقّقه المتعلم، وكذلك معرفة طبيعة تفكيره، وأسلوبه في حلّ المشكلات"[2]. وهذا التعريف ركّز جهد التواصل على الكشف عن المعلومات حول الطالب وأفكاره وأسلوبه ومستوى تقدمه، دون أن يشير إلى جهود المعلم التقويمية اللاحقة كالتوجيه والتعزيز والعلاج. وعرّفتها الحراحشة بأنها: لقاء مبرمج بين المعلم والمتعلم لتقويم التقدم الحاصل لدى المتعلم في مشروع معين، وتقوم هذه الاستراتيجية على جمع المعلومات من إرسال الأفكار واستقبالها بشكل يُمَكِّن المعلم من معرفة التقدم الذي حققه المتعلم، والتعرف على طريقة تفكيره وأسلوبه في حل المشكلات[3]. وتعريف الحراحشة قصر التواصل في إطار اللقاء المباشر بين المعلم والمتعلم بقصد جمع المعلومات، وتشخيص حالة المتعلم وطريقة تفكيره.

ويرى الباحث أن استراتيجية التقويم بالتواصل هي: سلسلة من الفعاليات التقويمية المتكاملة والمندرجة في إطار التواصل التربوي لجمع المعلومات عن المتعلمين، لمعرفة طبيعة تفكيرهم، وخلفية مواقفهم، وأسلوبهم في مواجهة المشكلات، بقصد التأثير عليهم في سياق تحقيق الأهداف العملية التربوية.

المطلب الثاني: أهمية التقويم بالتواصل وميزاته

1. أهمية التقويم بالتواصل

يُعَد التواصل أساسًا في أي علاقة اجتماعية، وهو ضروري في أي عملية تعليمية أو تربوية أو دعوية، ويكون التواصل فعّالًا ومحققًا لأهدافه كلما تنوعت أشكاله وأدواته وفعالياته، وكلما كان متاحًا على امتداد الزمان والمكان، وواضحًا بعيدًا عن التشويش، ودونما تأخير.

وتبرز أهمية التقويم بالتواصل كونه مفيدًا للمعلم في أثناء أدائه في التقويم البنائي والختامي، وفي معرفة طبيعة تفكير المتعلم، وأسلوبه في حلّ المشكلات، وفي الحصول على التغذية الراجعة لتشخيص حاجات المتعلم، كما وتعين المعلم على التخطيط الأمثل للتدريس. ومن جانب آخر: فهي مفيدة للمتعلم ليطور من قدراته على التعلم، وتعينه أيضًا على مراجعة الذات[4].

(1) الظفيري والبشير، درجة توظيف استراتيجيات التقويم وأدواته، (ص31).
(2) انظر: الثوابتة وآخرون، استراتيجيات التقويم وأدواته، (ص75).
(3) حراحشة، واقع استخدام معلمي العلوم لاستراتيجيات التقويم البديل وأدواته، (مج 343/22).
(4) انظر: الثوابتة وآخرون، استراتيجيات التقويم وأدواته، (ص75).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

2. ميزات التقويم بالتواصل

يتميز التقويم بالتواصل عمومًا بما يأتي:

أ- عملية تعاونية بين المعلم والمتعلم[1]، فكلما رافق التواصل تفاعلٌ وحرصٌ من الطرفين على مشاركة المعلومات، وتبادلها، والإجابة عن الاستفسارات، تحققت الأهداف التقويمية بشكل أفضل.

ب- الشمول: يجب أن يكون التقويم شاملًا للموضوع الذي نقومه، فإذا أردنا أن نقوم أثر المنهج في التلميذ، فعلينا أن نفعّل التواصل لرصد مدى التقدم في جميع الجوانب العقلية والاجتماعية والجسمية[2].

ت- الاستمرار: بمعنى أن يتتابع التواصل بفاعلية ودون تأخير أو انقطاع، فيستمر مع عملية التعلم حتى نهايتها، مما يسهل عملية الوقوف على مواطن الضعف وعلاجها في حينها، وتعزيز جوانب القوة[3].

ث- المرونة: حيث تتعدد أدوات التواصل وتتنوع أشكاله وفعالياته؛ ليراعي الفروق بين ظروف المستهدفين ومستوياتهم.

ج- استيعاب وسائل العصر: فيستثمر وسائل التواصل المتاحة ضمن البيئة والعصر، ويوظفها في عمليات التشخيص والعلاج.

المبحث الثاني: تأصيل استراتيجية التقويم بالتواصل في السنة النبوية

في هذا المبحث نستعرض عددًا من الأحاديث والنصوص والمواقف النبوية والفعاليات التربوية في إطار تأصيل استراتيجية التقويم التربوي بالتواصل، ونبين موضع الشاهد فيها، كما في المطالب الآتية:

المطلب الأول: المقابلة

تعرف بأنها "لقاء بين المعلم والمتعلم، يمنح المعلم فرصة الحصول على معلومات تتعلق بأفكار المتعلم واتجاهاته نحو موضوع معين، ويتضمن سلسلة من الأسئلة المعدة مسبقاً، وقد تكون المقابلة فردية أو جماعية"[4]. وتفيد المقابلة في عمليات التشخيص والاستيضاح وجمع المعلومات والتوثق منها. وفي السنة النبوية صور لها وشواهد عليها، نذكر منها ما يلي:

1. مقابلاته ﷺ الوفودَ القادمة إلى المدينة.

اشتهر في السيرة أن يسمى العام التاسع عام الوفود لكثرة ما جاء من وفود قبائل الجزيرة العربية لتعلن إسلامها وولاءها. حدث ذلك بعد دخول قريش وثقيف في الإسلام. حيث كان العرب عمومًا يرقبون موقف قريش من أمر الإسلام؛ لأنهم غمام الناس وأهل بيت الله، فلما دانوا وفتحت مكة وأسلمت ثقيف، عرفت باقي القبائل أنه لا طاقة لهم بهم، فوفدت الوفود من كل وجه يدخلون في دين الله أفواجًا[5].

ومما اشتهر من مقابلاته ﷺ والتي جرت في إطار التواصل لتقويم الأفكار وتصحيح العقائد، ما جرى من مقابلات عديدة مع وفد نصارى نجران، حيث كان النبي ﷺ قد بعث لهم كتابًا يدعوهم فيه إلى الإسلام، فقَدِموا المدينة[6]، وأجريت معهم مقابلات عديدة

(1) المرجع السابق

(2) انظر: خليفة، الاتجاهات المعاصرة في التقويم التربوي، (مج 490/86).

(3) المرجع السابق

(4) المغذوي، أساليب التقويم في ضوء استراتيجيات التدريس الحديثة، (ص52).

(5) الفَتَّنِي، مجمع بحار الأنوار، (ج5/ 272).

(6) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، (ج1/ 575).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

هدفت إلى تشخيص موقفهم العقدي ودحضه بالحجة. وقد استطاع النبي ﷺ خلال المقابلات أن يهزّ ما استقر في قلوب القوم من معتقدات باطلة في عيسى– عليه السلام–، حتى إنهم خشوا من المباهلة تحسبًا من وقوع أثرها عليهم[1]. ورتّب النبي ﷺ قبل نهاية المقابلة تواصلًا فعّالًا مع نصارى نجران، وكان بموافقتهم، سواء على الصعيد الاقتصادي بدفع الجزية السنوية، أو على الصعيد الديني حين أرسل معهم أمينَ هذه الأمة أبا عبيدة بن الجراح – رضي الله عنه– يقضي بينهم.

2. مقابلات النبي ﷺ في الطائف

ذهب النبي ﷺ إلى الطائف فأقام فيها عشرة أيام لا يدع أحدًا من أشرافها إلا جاءه وكلّمه، ومما ذكرته السيرة مقابلته مع الإخوة الثلاثة من أشراف ثقيف، وهم: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب، أبناء عمرو بن عمير بن عوف[2].

وفي المقابلة دعاهم النبي ﷺ إلى الله– تعالى– وكلّمهم طالبًا نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه. فرفضوا دعوته وأبوا نصرته[3]. والشاهد: أن النبي ﷺ أمضى أيامًا في الطائف يتواصل مع أهلها، ويقابل أشرافها؛ لأنه يريد الحماية والنصرة إلى جانب الدعوة. ويُعَد تحرك النبي ﷺ ومبادرته للتواصل مع الناس خارج مكة مهماً، فمن خلاله استطاع النبي ﷺ فحص مدى صلاحية الطائف لتكون حاضنة بديلة للدعوة. وحصل على معلومات واضحة تعبر عن موقف أهل الطائف، وطريقة تفكيرهم، وردّة فعلهم تجاه الدعوة وطلب النصرة. ومع أن أهل الطائف رفضوا دعوة النبي ﷺ وأساؤوا معاملته، فإنهم أخذوا حقهم من التواصل المباشر معه، والتعرف على شخصه والسماع منه دون واسطة، فأدركوا أنهم مستهدفون بهذه الدعوة كقريش وسائر العرب.

المطلب الثاني: الأسئلة والأجوبة

مفهومها في إطار التقويم: أنها أسئلة مباشرة من المعلم إلى المتعلم لرصد مدى تقدمه، وجمع معلومات عن طبيعة تفكيره، وأسلوبه في حل المشكلات[4]. وهي كثيرة في السنة النبوية، أكتفي بذكر نموذجين منها فيما يأتي:

سؤال النبي ﷺ عن شهب السماء

عن عبد الله بن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: "ماذا كنتم تقولون في الجاهلية، إذا رمي بمثل هذا؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ: "فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ... الحديث"[5]. والشاهد أن النبي ﷺ استثمر فرصة نزول شهاب من السماء في أثناء جلوسه ليلًا مع أصحابه – رضي الله عنهم– فسألهم مستكشفًا ما كان لديهم من تفسيرات ومن تصورات حول ذلك. ويأتي هذا في إطار التواصل المباشر بهدف التقويم. ثم بعد سماعه تفسيراتهم، يبيّن لهم بطلانها، وأنها لا

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، المغازي/ قصة نجران، 172/5: رقم الحديث 4380].

(2) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (ج165/1).

(3) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، (ج419/1).

(4) الثوابتة وآخرون، استراتيجيات التقويم وأدواته، (ص77).

(5) [مسلم: صحيح مسلم، السلام/ باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، 1750/4: رقم الحديث2229].

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

تعدو أن تكون أوهامًا وخرافات، ثم بيّن لهم الاعتقاد السليم والتصور الصحيح المرتبط بالموقف. ويُعَد ما تمَّ من تواصل بالسؤال والجواب في هذا الموقف تقويمًا للصحابة – رضي الله عنهم – في إطار التصورات والمفاهيم.

سؤال النبي ﷺ الأمل والحياة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه خطّ خطاً مربعاً، وخطاً وسط الخط المربع، وخطوطاً إلى جانب الخط الذي وسط الخط المربع، وخطاً خارجاً من الخط المربع، فقال: "أتدرون ما هذا؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "هذا الإنسان الخط الأوسط، وهذه الخطوط إلى جنبه الأعراض تنهشه أو(تنهسه) من كل مكان، فإن أخطأه هذا، أصابه هذا، والخط المربع الأجل المحيط، والخط الخارج الأمل"[(1)]. والشاهد في الحديث أنه يظهر شكلًا من التواصل بين النبي ﷺ وأصحابه – رضي الله عنهم–، حين يرسم لهم على الرمل رسمًا، ويدعوهم لتوجيه بصرهم إليها، وتأملها، ويسألهم عن دلالتها، وينتظر منهم إجابة، لكنهم يعتذرون بقولهم: الله ورسوله أعلم.

ويأتي الحديث في سياق التذكير بقصر الدنيا وفنائها، والاستعداد لما بعدها، والتنبيه من الغفلة والاغترار بطول الأمل –الشأن الذي يقع فيه كثير من الناس–، وهذا الأمر لأهميته كان حاضرًا جدًّا في توجيهات النبي ﷺ. قال ابن بطال: في الحديث "تنبيه من النبي ﷺ لأمته على تقصير الأمل، واستشعار الأجل خوف بغتته، ومن غيب عنه أجله، فهو حرى بتوقعه وانتظاره خشية هجومه عليه في حال غرة وغفلة... فإن ابن آدم مجبول على الأمل كما قال ﷺ:"لاَ يَزَالُ قَلْبُ الكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حب الدنيا وطول الأمل"[(2)][(3)].

ويلاحظ أن النبي ﷺ استخدم أسلوب الرسم في سؤاله، فصمم بنفسه وسيلة حسّية، وأعدّها أمام أصحابه، وما يميزها أنها سهلة الإعداد مستوحاة من البيئة لا تكلّفَ فيها ولا مشقة، ليصبح بمقدور أي أحد محاكاة الموقف كاملًا.

المطلب الثالث: الرسل والمراسلات

اعتمد النبي ﷺ مراسلة الملوك والأمراء وشيوخ العشائر وإرسال المبعوثين والدعاة والمعلمين والقضاة إلى الدول المجاورة والقبائل، وتحميلهم في الأثناء رسائل شفوية ومكتوبة تتضمن تعريفًا بالنبي ﷺ ودعوته، ومن الأمثلة عليها ما يأتي:

المراسلات مع ملك الحبشة

بيّنت السيرة هجرة المسلمين إلى الحبشة مرتين، خلالها أوصلوا للنجاشي حاكمها مقالة النبي ﷺ في حقّه وثنائه عليه، حين قال: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجًا"[(4)]. ثم كتب النبي ﷺ للنجاشي كتابًا يدعوه فيه إلى الإسلام، فأسلم وقال: لو قدرت أن آتيه، لأتيته. وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان – رضي الله عنها –، كما كتب إليه النبي ﷺ أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه – رضي الله عنهم – ويحملهم،

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الرقاق/ باب الأمل وطوله، 8/ 89: رقم الحديث 6417].

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الرقاق/ من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر، 8/89: رقم الحديث 6420].

(3) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (ج150/10).

(4) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، (ج321/1).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ففعل[1]. والشاهد أن التواصل مع ملك الحبشة بدأ مبكرًا، من خلال التواصل المباشر من المهاجرين المسلمين القادمين إلى الحبشة. ثم تلا ذلك مجموعة من المراسلات المكتوبة من النبي ﷺ التي أدت لدخول النجاشي في الإسلام، وفي تحسين ظروف حياة المهاجرين المسلمين في الحبشة، حيث مكثوا مدة زادت عن عشر سنوات، مارسوا خلالها الشعائر الدينية بحرية ودون خوف.

وقد قدّر النبي ﷺ صنيع النجاشي حين وكّله تزويجه أم حبيبة– رضي الله عنها. وحين توفي صلّى عليه وأمر أصحابه– رضي الله عنهم– بالاستغفار له[2]. ومثّل ذلك رسالة إلى أهل الحبشة عبّرت عن التقدير لما قامت به الحبشة ممثلة بحاكمها في نصرة الإسلام والمسلمين، وقد ذكر البخاري أحاديث النجاشي في كتاب مناقب الأنصار. ولعل ذلك لاعتبار سبقه غيره بإيواء المسلمين وحمايتهم والدفاع عنهم – رحمه الله –.

إرسال مصعب بن عمير– رضي الله عنه– إلى يثرب قبل الهجرة

قال ابن سعد في الطبقات: "لما انصرف أهل العقبة الأولى الاثنا عشر، وفشا الإسلام في دور الأنصار أرسلت الأنصار إلى رسول الله ﷺ وكتبت إليه كتابًا: ابعث إلينا رجلًا يفقهنا في الدين، ويقرئنا القرآن، فبعث إليهم مصعب بن عمير – رضي الله عنه –... فكان يأتي الأنصار في دورهم وقبائلهم، فيدعوهم إلى الإسلام، ويقرأ عليهم القرآن، فيُسلم الرجل والرجلان حتى ظهر الإسلام... ثم كتب مصعب بن عمير– رضي الله عنه– إلى رسول الله ﷺ يستأذنه في أن يقيم صلاة الجمعة فيهم، فأذن له، وكتب إليه بذلك[3]. والشاهد أن ما جرى من التواصل مع أهل يثرب حقق خيرًا كثيرًا ومباركًا، وتقدمًا مطردًا لصالح الدعوة وانتشارها، فقد بدأ مع ستة رهط خزرجيين، ثم صاروا بعد عام اثني عشر، ثم في العام التالي حضر سبعون منهم في بيعة العقبة الثانية، وتكلل النجاح بأن انتشر الإسلام في كل يثرب. كما أن هذا التواصل أحال الأوس والخزرج من قبيلتين متناحرتين على الكفر إلى كيان مؤمن موحَد، سُمّي بعد ذلك الأنصارَ. وتبين السيرة دور مصعب بن عمير – رضي الله عنه– في هذا الخير، فأدى مهمته وسفارته خلال عام في يثرب، فنشر الإسلام، وعلّم القرآن، وبقي على تواصل مع النبي ﷺ يستشيره من خلال المراسلات المكتوبة والتقارير المرفوعة.

إرسال الرسل والمعلمين

كان من عادة النبي ﷺ إذا أسلم أحد قادم من قبيلة بعيدة أن يمكثه بالقرب منه فترة ليصلي هذا الغريب مع الناس؛ فيتعلم ما تيسر من أحكام الدين ومبادئ القرآن، ثم يأمره النبي ﷺ بالعودة إلى قبيلته رسولًا لها ومعلمًا. حدث ذلك مع الكثير، كان منهم أبو ذر الغفاري – رضي الله عنه– حيث قال له: "يا أبا ذر، اكتم هذا الأمر، وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا، فأقبل"[4]. وبعد الهجرة صار النبي ﷺ يرسل المعلمين إلى المدن والأنحاء، فكان ممن بعثهم إلى اليمن وما حولها معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري[5]

(1) ابن سعد، الطبقات الكبرى، (ج162/1).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، مناقب الأنصار/ موت النجاشي، 51/5، رقم الحديث 3877].

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، (ج87/3).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، المناقب/ قصة زمزم، 184/4: 3528].

(5) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، الجهاد والسير/ ما يكره من التنازع والاختلاف، ج65/4: رقم الحديث 3038].

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وعلي بن أبي طالب وخالد بن الوليد – رضي الله عنهم –[1]. وأرسل إلى نجران أبا عبيدة عامر بن الجراح – رضي الله عنهم –[2] وبعث كتابًا إلى عمرو بن حزم واليه على نجران، أمره أن يفقّههم في الدين، ويعلّمهم القران[3].

مراسلات النبي ﷺ المكتوبة إلى الملوك وزعماء القبائل

روى أنس بن مالك – رضي الله عنه– فقال: إن النبي ﷺ أراد أن يكتب إلى كسرى، وقيصر، والنجاشي، فقيل: إنهم لا يقبلون كتابًا إلا بخاتم، "فصاغ رسول الله–ﷺ– خاتمًا حلقته فضة، ونقش فيه (محمد رسول الله)"[4]. كما أرسل النبي ﷺ الرسائل إلى القبائل العربية في الجزيرة، وقد ذكر ابن سعد تفصيلًا مطولًا[5] لعشرات الرسائل التي أشرف رسول الله ﷺ على صياغتها وإرسالها إلى القبائل والزعماء والأمراء في أنحاء الجزيرة وأطرافها. ولم يختلف مضمون هذه المراسلات كثيرًا عن التي أرسلت إلى الملوك، فقد دارت حول نبذ الشرك والدعوة لاتباع دين التوحيد.

الشاهد والدلالة

- يمكن ملاحظة عناية كبيرة من النبي ﷺ بالمراسلات المكتوبة، بدأت بعد صلح الحديبية، في إطار الدعوة، وتقويم عقائد الناس عمومًا، فهو ﷺ مبعوث للناس كافة، قال– تعالى–: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون}** [سبأ:28].
- اعتنى النبي ﷺ بالإشراف على صياغة الرسائل بلغة سليمة رصينة قوية مناسبة، وراعى أن يكون مضمونها مناسبًا لما عليه القوم من معتقد.
- كان حامل الرسالة من اللباقة بمكان، وكان قادرًا على الحديث بلغة القوم المرسل إليهم، مما حقق مزيدًا من التفاعل مع الرسائل وأدى لتقبلها.
- كثرة الرسائل النبوية المكتوبة الموجهة، تشير إلى معرفة تفصيلية دقيقة بالجغرافيا البشرية عند النبي ﷺ وأصحابه –رضي الله عنهم –.
- كانت الرسائل المكتوبة خطوة مهمة على طريق تقويم معتقد القبائل والأقوام من خلال دعوتهم للدخول في الإسلام.
- تفاوتت ردود أفعال الزعماء والقادة عند وصول رسالة النبي ﷺ إليهم، فمثلًا: كسرى مزق الرسالة[6]. والمقوقس اكتفى بإرسال هدية، أما النجاشي فكان الأحسن استجابة حين أسلم.

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، المغازي/ بعث علي بن أبي طالب عليه السلام، وخالد بن الوليد رضي الله عنه، إلى اليمن قبل حجة الوداع، 163/5: رقم الحديث 4349].

(2) [البخاري: صحيح البخاري، المغازي/ قصة أهل نجران، 172/5: رقم الحديث 4380].

(3) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، (ج2/ 595).

(4) [مسلم: صحيح مسلم، اللباس والزينة/ في اتخاذ النبي ﷺ خاتما لمّا أراد أن يكتب إلى العجم، 1656/3: الحديث رقم 2092].

(5) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (ج 204/1 –222).

(6) [البخاري: صحيح البخاري، المغازي/ كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، 8/6: الحديث رقم 4424].

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

- كانت معايير الاستجابة لرسائل النبي ﷺ تتمثل في إشهار الإسلام ورفع الأذان، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فقد وردت أحاديث تؤكد جعل الأذان علامة الإيمان، فقد روى مسلم عن أنس – رضي الله عنه– أنه قال: "كان رسول الله يُغِيرُ إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك، وإلا أغار»[1].
- أثمرت هذه المراسلات والرسل والتحركات إلى دخول الناس في دين الله أفواجًا، وتوافد ممثلو ممثلي الأقوام والقبائل على المدينة المنورة يعلنون إسلامهم، ويلتقون بالنبي ﷺ يتعلمون منه ويكتب لبعضهم ويرسل معهم المعلمين.

المطلب الرابع: الزيارة

وهي تشمل زيارة الرحم، وزيارة الأخ في الله، وزيارات التهنئة بالأفراح والتعزية بالأتراح، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض ونحوها، كل هذا رغّب النبي ﷺ فيه، وطبّقه في سياق التواصل التربوي المفضي إلى التناصر والتكافل والتناصح وتوثيق عرى المحبة بين أبناء المجتمع المسلم. ومن أنماط هذه الزيارات ما يأتي:

الزيارات الأخوية:

روى أبو هريرة – رضي الله عنه– قال: "إن رجلًا زار أخًا له في قرية أخرى، فَأَرْصَدَ الله له على مدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله– عز وجل– قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه"[2]. والشاهد: ترغيب النبي ﷺ في التواصل بالزيارة بين الإخوة والأصحاب، وربط ذلك بمحبة الله ورضاه.

وتذكر السنة النبوية أن النبي ﷺ كان يخرج من بيته يزور أصحابه – رضي الله عنهم– فيجالسهم في بيوتهم، ويأكل من طعامهم. ومما يروى في ذلك أنه زار ذات يوم – أو ليلة ومعه أبو بكر وعمر– رجلًا من الأنصار، فانطلق فجاءهم بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فقال: كلوا من هذه، وأخذ المُدية، فقال له رسول الله ﷺ: "إياك، والحلوب"، فذبح لهم... الحديث"[3].

عيادة المريض:

عن ثوبان – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ عَادَ مريضًا لم يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ"، قيل يا رسول الله وما خُرْفَةُ الْجَنَّة؟ قال: "جَنَاهَا"[4]. يقول ابن حجر: "شبّه ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه الذي يجتني الثمر"[5]. وعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال ﷺ: "حق المسلم على المسلم خمس" وذكر منها: "عيادة المريض"[6]. وقد كان النبي ﷺ يعود المريض، فورد أنه

(1) [مسلم: صحيح مسلم، الصلاة/ الإمساك عن الإغارة.. إذا سمع فيهم الأذان، 288/1: الحديث رقم 382].

(2) [مسلم: صحيح مسلم، البر والصلة والآداب/ فضل الحب في الله، 1988/4: الحديث رقم 2567].

(3) [مسلم: صحيح مسلم، الأشربة/ جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه، 1609/3: الحدي رقم 2038]. (العذق) بكسر العين وسكون الذال، وهو غصن النخل ذو الفروع الحاملة للثمرة، والبسر ثمر النخل قبل أن يرطب.

(4) [مسلم: صحيح مسلم، البر والصلة والآداب/ فضل عيادة المريض، 1989/4: الحديث رقم 2568].

(5) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج113/10).

(6) [البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/ الأمر باتباع الجنائز، 71/2: الحديث رقم 1240].

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

زار سعد بن مالك – رضي الله عنه – في مرضٍ أصابه عام حجة الوداع[1]، وعاد مع أبي بكر: جابرَ بن عبدالله – رضي الله عنهم– [2].

زيارات الأفراح والأتراح

حرَص النبي ﷺ على مشاركة أصحابه ومواساتهم وأهليهم وقت الأحزان، ومما ورد في ذلك أنه جاء يعود آل جعفر بعد شهادته– رضي الله عنه– فأتاهم بعد ثلاثة أيام، فقال: "لا تبكوا على أخي بعد اليوم" ثم قال: "ادعوا لي بني أخي" فجيء بنا كأنا أفرخ، فقال: "ادعوا لي الحلاق" فأمره، فحلق رؤوسنا[3]. والشاهد أنه ﷺ يقوم بالتعزية بنفسه، ويقدم الدعم اللازم والتوجيه، ويرعى أبناء الشهداء، ويجعل من نفسه القدوة في ذلك. ومن جهة أخرى كان يلبّي ﷺ دعوة الفرح والعرس، فقد أخرج البخاري عن سهل، قال: لما عَرَّسَ أبو أسيد الساعدي، دَعَا النبي ﷺ وأصحابه– رضي الله عنهم–، فما صنع لهم طعامًا ولا قَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ إِلَّا امْرَأَتُهُ أُمُّ أُسَيْدٍ، بَلَّتْ تَمَرَاتٍ فِي تَوْرٍ من حجارة من الليل «فلما فرغ النبي ﷺ من الطعام أَمَاثَتْهُ لَهُ فَسَقَتْهُ، تُتْحِفُهُ بذلك»[4].

زيارات صلة الرحم

تظافرت الأحاديث النبوية في التأكيد على صلة الرحم والقيام بحقها، والتحذير من قطعها، ومنها: ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: " إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه، قالت الرَّحِمُ: هذا مَقَامُ العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فهو لك"[5]. وتتحقق صلة الرحم بطرق كثيرة، كالزيارة، والهدية، وبالمواساة بالمال، وبتقديم المعونة، ودوام السؤال والتواصل بما هو متاح من وسائل.

إن مجموع الأحاديث السابقة تؤكد أهمية التواصل بالزيارة بين المسلمين: أرحامًا كانوا أو أصدقاءَ وجيرانًا، حيث أمر النبي ﷺ بذلك، وقام بها بنفسه. فهذه الزيارات تحقق أهدافًا تربوية تقويمية عديدة، على رأسها تعزيز المحبة والتناصح والتكافل.

المطلب الخامس: المؤتمر

عرّفه الفريق الوطني للتقويم بأنه: لقاء مبرمج يعقد بين المعلم والمتعلم لتقويم مدى تقدم المتعلم في مشروع معين ضمن تاريخ معين، ثم يقوم المعلم بتوجيه أسئلة للمتعلم يدير من خلالها نقاشًا لتحديد الخطوات اللاحقة واللازمة لتحسين تعلمه[6]. فهو لقاء لمناقشة تقرير مَهمة سابقة كلف بها المتعلم لتقويمها والبناء عليها. ونجد للمؤتمر بهذا التعريف تطبيقات في السنة النبوية، نذكر أمثلة منها:

(1) [البخاري: صحيح البخاري، مناقب/ قول النبي ﷺ اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، 69/5: الحديث رقم 3936].

(2) [مسلم: صحيح مسلم، الفرائض/ ميراث الكلالة، 1234/3: الحديث رقم 1616].

(3) [أبو داود: سنن أبي داود، الترجل/ باب حلق الرأس، 259/6: الحديث رقم 4192، وصحّحه الأرنؤوط].

(4) [البخاري: صحيح البخاري، النكاح/ قيام المرأة على الرجال في العرس وخدمتهم، 26/7: الحديث رقم 5182]. (تور) إناء من نحاس أو غيره. (أماثته) مرسته وأذابته. (تتحفه) تزيد في سروره وإكرامه.

(5) [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/ فضل صلة الرحم، 6/8: الحديث رقم 5987].

(6) انظر، الثوابتة وآخرون، استراتيجيات التقويم وأدواته، (ص80).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

مؤتمرات العقبة

بعد عودة النبي ﷺ من الطائف صار يعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم حجّهم، يعرّفهم بنفسه، ويدعوهم إلى تصديقه والدخول في الإسلام، ويسألهم المنعة. ثم إنه قدّر له أن يلتقي بستة رهط خزرجيين، فعرض عليهم الإسلام، فأسلموا، وواعدهم اللقاء في الموسم التالي[1]. ثم تلا ذلك ثلاثة مؤتمرات في مواسم الحج على النحو الآتي:

أ. المؤتمر الأول: حضره عشرة من الخزرج واثنان من الأوس، في إشارة أن الرهط الستة نجحوا في رأب الصدع بين الأوس والخزرج، وتوجيه أهل يثرب للدخول في الإسلام[2]. وفي هذا المؤتمر تمت بيعة العقبة الأولى، وعاد القوم لمتابعة مهمتهم في نشر الدين، وتهيئة يثرب لاستقبال النبي ﷺ.

ب. المؤتمر الثاني: مع مصعب بن عمير حين خرج – رضي الله عنه – من المدينة مع السبعين الذين وافوا رسول الله ﷺ في العقبة الثانية في موسم الحج. فقدم مكة، فجاء منزل رسول الله ﷺ أولًا؛ فجعل يخبر رسول الله ﷺ عن الأنصار وسرعتهم إلى الإسلام... فسُرّ رسول الله ﷺ بكل ما أخبره[3]. وكان ما قدّمه مصعب من تقرير أعمال وإنجاز بمثابة مؤتمر بينه وبين النبي ﷺ جرى فيه عرض ما تم والترتيب للقادم.

ج. المؤتمر الثالث: روى ابن إسحاق عن كعب بن مالك – رضي الله عنه – قال: ثم خرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله ﷺ بالعقبة من أوسط أيام التشريق. قال: فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ بها، ... فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لمعَاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا مستخفين، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثةٌ وسبعون رجلًا، ومعنا امرأتان من نسائنا[4].

الشاهد والدلالة

- حقق ما جرى من التواصل مع أهل يثرب خيرًا كثيرًا، وتقدمًا مطردًا في الدعوة، فقد بدأ بمقابلة مباركة، ثم تلا ذلك عدة لقاءات على شكل مؤتمرات، كانت تقدم فيها تقارير الإنجاز التي تظهر حجم التغيير والتقدم لصالح الدعوة. ثم يأخذ المؤتمرون تعليمات جديدة، ويعودون لمتابعة مهام أخرى.
- نتج عن هذه المؤتمرات إنجاز عظيم على المستويين الفردي والجمعي، فقد أحدثت تغييرًا كبيرًا في الأنصار حين أخرجت من نفوسهم الشرك، وأدخلت الإيمان، وطهرت ما علق فيها من معتقدات وتصورات جاهلية، كما أنها أحالتهم من قبيلتين متناحرتين على الكفر إلى كيان موحد على الإسلام، فاستحقوا ثناء النبي عليهم ﷺ حين تمنَّى أن يكون منهم. كما روى أبو هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: "لو أنَّ الأنصار سلكوا واديًا، أو شعبًا، لسلكت في وادي الأنصار، ولولا الهجرة، لكنت امرأً من الأنصار"[5].

(1) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، (ج425/1).
(2) الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، (ج157/1).
(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، (ج88/3).
(4) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، (ج 441/1).
(5) [البخاري: صحيح البخاري، مناقب الأنصار/ قول النبي ﷺ: «لولا الهجرة ...»، 31/5: الحديث رقم 3779].

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

- وفي تفاصيل بيعة العقبة الثانية: تكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغّب في الإسلام، ثم قال:" أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم"، فسأل أحد الحاضرين، وهو أبو الهيثم بن التيهان – رضي الله عنه – فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال حبالًا، وإنا قاطعوها – يعني اليهود –، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: "بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم"، فبايعوه[1].
- قام النبي ﷺ بتقسيم المجموعة الكبيرة إلى مجموعات أصغر، فطلب منهم أن يخرجوا اثني عشر نقيبًا عنهم... ثم عقد بيعة إضافية مع هؤلاء النقباء فقال لهم ﷺ: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي – يعني المسلمين – قالوا: نعم[2]. ثم انفض المؤتمر.

أشكال أخرى للمؤتمر في السنة النبوية

وجد الباحث في السنة النبوية أشكالًا أخرى للمؤتمر تتعدى اللقاء لمناقشة تقرير مهمة سابقة بين معلم ومتعلم إلى مؤتمرات ذات أهداف أخرى تندرج تحت استراتيجية التقويم بالتواصل. نذكر منها الآتي:

مؤتمر الحج: يمكن تعريفه بأنه: مؤتمر سنوي ختامي لفعاليات المسلمين في نهاية كل عام، يتميز بكثرة الحاضرين، يترقب فيه المسلمون اللقاء بقادتهم وإخوانهم، فينظّمون مؤتمرات عديدة مصغرة على هامش فريضة الحج تناقش أوضاع المسلمين، وتحاول تقويم أحوالهم، ثم يختمون حجّهم في مؤتمر عظيم في ساحة عرفة يعلنون فيه عزة دينهم ويؤكدون على مبادئهم، ويفصحون فيه عن قرارات وتعميمات، ويختم ببعض التوصيات. يقول ابن باز: إن الله – جل وعلا – جعل موسم الحج مؤتمرًا لعباده، يتوبون إليه من تقصيرهم وذنوبهم، ويتعارفون فيه، ويتشاورون ويتناصحون، ويأتمرون بالمعروف، ويتناهون عن المنكر[3]. ويقول محمود خطاب: وكان – عمر بن الخطاب في خلافته – يَعُدّ موسم الحج مؤتمرات إسلامية عامة لمحاسبة الولاة والأمراء، والاتصال المباشر بالرعية القادمين من أقطار الإسلام البعيدة والقريبة[4].

1- مؤتمر العفو العام:

قال ابن إسحاق: إن رسول الله ﷺ لما نزل مكة، واطمأن الناس، وقف على باب الكعبة، فخطب في الناس، ومما قاله: "يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب، ثم تلا هذه الآية: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}** [الحجرات:13]، ثم قال:" يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟" قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"[5]. والشاهد: أن ما جرى

(1) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، (ج442/1).
(2) المرجع السابق.
(3) ابن باز، مجموع فتاوى ابن باز، (ج277/16).
(4) خطاب، قادة النبي ﷺ، (ص570).
(5) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، (ج412/2).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

في هذا الموقف الجامع بعد فتح مكة كان بمثابة مؤتمر كبير تحقق فيه التقويم بالتواصل المباشر بين النبي ﷺ والطلقاء من قريش، وقد هدف هذا المؤتمر لمواجهة جموع قريش في دارهم، وإسقاط ما في أيديهم من نخوة الجاهلية والتعصب للآباء. ومن الجدير بالذكر أن الخطاب النبوي لم يأتِ على تذكير قريش بعداوتهم وحروبهم الطويلة مع المسلمين، بل تجاوز ذلك للتأكيد على مبادئ عظيمة في هذا الدين. ويختم النبي ﷺ بسؤال لجموع قريش، يُتبعه بعفو عام، فقابلت قريش عفوه بالتخلي عن نخوة الجاهلية، ودخلت في الإسلام طائعة.

2- مؤتمر النبي ﷺ مع أنصار يثرب بعد حنين:

أخرج البخاري عن أنس بن مالك – رضي الله عنه– قال:" قال ناس من الأنصار، حين أفاء الله على رسوله ﷺ ما أفاء من أموال هوازن، فطفق النبي ﷺ يعطي رجالًا المئة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشًا ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم، ..." الحديث[1].

والشاهد أن النبي ﷺ دعا الأنصار إلى مؤتمر خاص، فأرسل إليهم، فجمعهم في قبة من أدم، ولم يدعُ معهم غيرهم، فدار بينهم حديث ومصارحة وعتاب، قال لهم النبي ﷺ سائلًا: "ما حديث بلغني عنكم؟"، فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا يا رسول الله، فلم يقولوا شيئًا، وأما ناس منا حديثة أسنانهم، فقالوا. فأدرك النبي ﷺ خلفية الموقف وفهم أبعاده، فلم يوبّخ القوم ولم يزجرهم، بل عمد إلى شرح دوافعه فيما فعل، فقال النبي ﷺ: "فإني أعطي رجالًا حديثي عهد بكفر أتألفهم". ثم راح النبي ﷺ إلى تطييب نفوس الأنصار – رضي الله عنه –، بموازنة عرضها عليهم، فقال: "أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به" قالوا: يا رسول الله، قد رضينا. وختم النبي ﷺ مؤتمره معهم بالتوصية والتحذير، فقال لهم: ستجدون أثرة شديدة، فاصبروا.

المطلب السادس: المعايشة

عرّفت المعايشة التربوية بأنها: علاقة موجهة بين المربي والمتربي تقوم على القُرب والاحتكاك المباشر، والاتصال القوي الذي يهدف إلى توجيه المتربّي وفق المنهج الإسلامي الصحيح. يُظهر المربّي من خلالها: استعداده لمعايشة المتربّين، واستقبالهم، والجلوس معهم، ويشعرهم بتوفر الوقت والمكان لديه لمعالجة قضاياهم، وحل مشكلاتهم، والعناية بحاجاتهم[2]. وفي السنة النبوية تأكيد أن المعايشة كانت منهجًا واستراتيجية نبوية، لها فوائد في التربية والتعليم والتقويم، انطلاقًا من قول ﷺ: "المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أعظم أجرًا من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم"[3].

ومن الجدير بالذكر أن المعايشة عملية تشاركية تفاعلية، تتطلب إيجابية وإقبالًا متبادلًا وانفتاحًا. أما العزلة بسبب الخجل ونحوه، فتحرم صاحبها من خير كثير، وقد ورد في السنة النبوية أن رسول الله ﷺ بينما كان جالسًا في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر،.. فأما أحدهما، فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر، فجلس خلفهم، وأما الثالث، فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله ﷺ

(1) [البخاري: صحيح البخاري، المغازي/ غزوة الطائف، 158/5: الحديث رقم 4331].

(2) البطاطي، المعايشة التربوية، (ص8).

(3) [ابن ماجة: سنن ابن ماجه، الصبر على البلاء، 1338/2: الحديث رقم 4032، وصححه الألباني].

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

قال: "ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله، فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه"(1).

وعليه فيمكن تتبع العديد من أنماط التطبيقات المندرجة تحت التواصل بالمعايشة، وأثرها التقويمي، نذكر منها ما يأتي:

1. السؤال عن الإنجازات والأحوال

كان النبي ﷺ يستعلم عن أحوال أصحابه – رضي الله عنهم –، ويسألهم مباشرة عن برامجهم الاجتماعية والدينية، ثم يقدم التوجيه المناسب، من ذلك أنه ﷺ سأل ذات صباح، فقال: "من أصبح منكم اليوم صائمًا؟" قال أبو بكر – رضي الله عنهم–: أنا، قال: "فمن تبع منكم اليوم جنازة؟" قال أبو بكر: أنا، قال: "فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟" قال أبو بكر: أنا، قال: "فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟" قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: "ما اجتمعن في امرئ، إلا دخل الجنة"(2).

وكان من عادته ﷺ كما أخبر أصحابه – رضي الله عنهم– أن يسأل إن ثمة من رأى رؤيا، فيسمعها، ثم يبسط في تأويلها وبالتوجيه بعدها. روى نحوًا من ذلك ابن عباس – رضي الله عنهما – فقال: إن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه – رضي الله عنهم– "من رأى منكم رؤيا، فَلْيَقُصَّهَا أَعْبُرْهَا له"(3). وأحيانًا كان يقصّ عليهم رؤيا له ﷺ(4). وروي أن أم المؤمنين حفصة قصّت على النبي ﷺ رؤيا لأخيها عبد الله بن عمر – رضي الله عنهم– فقال ﷺ: "نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل" فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلًا(5). والشاهد أن التوجيهات النبوية عقب سؤال النبي ﷺ عن الأحوال وسماع الرؤيا وتأويلها كانت تأتي في سياق الدعم النفسي والتقويم السلوكي للرائي، كما حدث مع ابن عمر – رضي الله عنهما –، حيث أحدث تأويل الرؤيا في نفسه دافعًا له ليقبل على قيام الليل.

2. تفقد الغائبين

كان النبي ﷺ يتفقد الغائب من أصحابه، ويبدي اهتمام به، ومن ذلك تفقده امرأة سوداء أو رجلًا كان يقمّ المسجد(6). وكان منهجه أن يتفقد المجاهدين ويسأل عن جرحاهم وشهدائهم، ومن ذلك ما فعله حين افتقد جليبيبًا – رضي الله عنه(7). وعندما افتقد كعب بن مالك – رضي الله عنه – في غزوة تبوك(8). والشاهد أن هذا التفقد له أثر عظيم في نفس المتعلم يزيد من إقباله على طلب العلم، ويعزز من انتمائه للجماعة وإخلاصه لها.

3. عمارة المسجد

التشريعات التعبدية التي شرعها الإسلام وربطها بالمسجد ذات بعدٍ تربوي تقويمي، تقوّي روح الجماعة، وتصون الفرد المسلم، وتزكيه من خلال اجتماعه بالصالحين والمتعلمين في المسجد، ومشاركتهم عمارة المسجد المعنوية؛ لذلك حرَص النبي ﷺ على بناء المسجد

(1) [البخاري: صحيح البخاري، العلم/ من قعد حيث ينتهي به المجلس، 24/1: الحديث رقم 66].
(2) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب من جمع الصدقة واعمال البر، 2/ 713– ح: 1028)].
(3) [مسلم: صحيح مسلم، الرؤيا/ في تأويل الرؤيا، 1777/4: الحديث رقم 2269].
(4) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الرؤيا/ في تأويل الرؤيا، 1779/4: الحديث رقم 2270].
(5) [البخاري: صحيح البخاري، التهجد/ فضل قيام الليل، 49/2: الحديث رقم 1121].
(6) [أبو داود: سنن أبي داود، الجنائز/ الصلاة على القبر، 112/5: الحديث رقم 320، وصححه الأرنؤوط].
(7) [مسلم: صحيح مسلم، فضائل الصحابة رضي الله عنهم/ من فضائل جليبيب، 1918/4: الحديث رقم 2472].
(8) [البخاري: صحيح البخاري، التوبة/ حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، 11/4: 2769].

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

فورَ هجرته إلى يثرب، وكان يعمرها وأصحابه – رضي الله عنهم – بالصلاة، والذكر، ودروس العلم. وقد رغّب النبي ﷺ في المشي إليها وتلبية الأذان، فقال ﷺ: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟" قالوا بلى يا رسول الله، قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط"(1). وهذا التردد اليومي للمسلم على المساجد له أثره التقويمي المبارك في صلاح النفس واستقامتها.

ومن خلال عمارة المسجد يقف المتعلم مع إخوانه ومعلمه بين يدي الله في صفوف الصلاة، ثم يذكرون الله ويسبحونه، ثم يحدث التعارف والتواد والتعاون، ويبثّ الجليس الصالح علمه إلى أقرانه، وتحمي الجماعةُ بسياجها أبناءَها وتصونهم من الانحراف أو الضياع.

4. مجالس القضاء والفتيا

من مهام النبوة "الحكم بين الناس" فيما شجر بينهم، امتثالا لقوله – تعالى–: **{إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ}** [النساء:105]. وقد قام النبي ﷺ بذلك، وأكد على ذلك في الصحيفة التي كتبها لأهل المدينة بعد هجرته، فنصّ فيها: أن مرّد الاختلاف بينهم وفضّ التنازع ودفع المظالم يعود إليه ﷺ(2). وتم استثمار هذه المواقف القضائية تربويًا في تعديل سلوكات وتصحيح مفاهيم، فعلى سبيل المثال: يمكن ملاحظة تأكيد النبي ﷺ على الوازع الديني والخوف من عذاب الله في الآخرة، وتعويله عليه ليكون مانعًا من حرف مسار العدالة، فكان يحذّر قائلًا: "إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وأَقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئًا فلا يأخذ، فإنما أقطع له قطعة من النار"(3).

ومن أمثلة قضائه ﷺ ما حكم فيه بشأن المخزومية التي سرقت، واستثمر الموقف للتنبيه على داء كان يصيب الأمم، ويعجل في هلاكها، فقال ﷺ: "أيها الناس، إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"(4). وقد جمع القرطبي أقضية النبي ﷺ في كتاب، فذكر نحوًا من ثمانين منها(5).

5. مجالس الشورى

تُعَد الشورى ومجالسها واحدة من التطبيقات العملية التي اعتمد عليها النبي ﷺ أثناء معايشته أصحابه، ومن خلالها كان يُري الناس أنهم شركاء في حمل الدعوة، فيبادرون لتحمل المسؤولية، فيقدمون أحسن ما لديهم من أفكار داعمة. وفي مواقف كثيرة كان يحتاج فيها النبي ﷺ إلى التواصل مع أصحابه – رضي الله عنهم – فيتبادل معهم الرأي والمشورة فيما لم ينزل به وحي، وكان قد سبق التوجيه الرباني له ﷺ يأمره بالشورى، كما في قوله– تعالى–: **{وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}** [آل عمران:159]. ومما ذكرته السنة النبوية أنه ﷺ شاور أصحابه – رضي الله عنهم– قبيل المضي لملاقاة المشركين في بدر(6) وعند تحديد موقع معركتها، وحين التصرف بأسرى

(1) [مسلم: صحيح مسلم، الطهارة/ فضل إسباغ الوضوء على المكاره، 219/1: الحديث رقم 251].

(2) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، (ج504/1).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم، ج69/9: الحديث رقم7168].

(4) [مسلم: صحيح مسلم، الحدود/ قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، 1315/3: الحديث رقم 1688].

(5) الطلاعي، أقضية رسول الله ﷺ.

(6) ابن سعد، الطبقات الكبرى، (ج10/2).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

المشركين بعدها، وقبيل غزوة الأحزاب، فحفروا الخندق على إثرها، وكان ﷺ طلب مشورة الناس حين رُمي أهله بالإفك[1]. وأخذ بمشورة أم سلمة يوم الحديبية[2].

6. الملتقيات التربوية:

وهي برنامج تواصلية تفاعلية تعايشية، تستمر أيامًا، يجتمع المعلم فيها بالمتعلمين، في بيئة تربوية معدة، تتيح فرصة لتعلم أسرع وتقويم مباشر. ومن صوره في السّنة أن يأتي الرجل وحده أو معه آخرون من مكان بعيد ليدخل الإسلام أو ليطلب العلم، فيمكث في المسجد –مدة قريبًا من النبي ﷺ– يتعلم ويتزكى، ثم يرجع إلى قومه معلمًا. كما أخرج البخاري عن مالك بن الحويرث – رضي الله عنه – قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يومًا وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيمًا رفيقًا، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا، سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه، قال: "ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وصلّوا كما رأيتموني أصلّي، فإذا حضرت الصلاة فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أكبركم"[3]. والشاهد في الحديث: ما تضمنه من إيحاء لفضل الرحلة في طلب العلم والصبر على ما يلقاه في أثناء ذلك، كما قال –تعالى–: **{فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ}** [التوبة:122]، فهذه الآية هي لكل من رحل في طلب العلم والفقه، ورجع به إلى مَنْ وراءه فعلّمه إياه[4].

الخاتمة

أولا: النتائج

يمكن تلخيص أبرز نتائج الدراسة فيما يأتي:

1. تأصيل استراتيجية التقويم بالتواصل في السنة النبوية، والتأكيد على أنها كانت جزءًا أصيلًا في عملية التقويم التربويّ التي نفّذها النبي خلال فترة بعثته ﷺ.
2. تتبعت الدراسة ست فعاليات تواصلية في إطارها التقويمي استخدمها النبي ﷺ وهي: المقابلة، والأسئلة والأجوبة، والرسل والمراسلات، والزيارات، والمؤتمر، والمعايشة، وبيّنت أدلتها من السنة النبوية وشواهد التقويم.
3. بينت نتائج استخدام استراتيجية التقويم بالتواصل وأثرها في تقويم الصحابة والعملية التربوية النبوية.
4. أكدت الدراسة على أن النبي ﷺ في عمليته التربوية قد استخدم كل وسائل التواصل المتاحة والممكنة في بيئته وعصره، وكان على استعداد للتعامل مع الجديد منها بما يحقق أهداف الرسالة الإسلامية.
5. أكدت الدراسة عناية النبي ﷺ الكبيرة في المراسلات المكتوبة للملوك والحكام، والتي كانت سببًا ومنطلقًا لانتشار الإسلام في كثير من المناطق وتحقق أهداف العملية التربوية النبوية.

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الاعتصام بالكتاب والسنة/ قول الله تعالى: {وأمرهم شورى بينهم}، 113/9: الحديث رقم 7369].

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الشروط/ الشروط في الجهاد والمصالحة، 193/3: الحديث رقم 2731].

(3) [البخاري: صحيح البخاري، الأذان/ الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، 129/1: الحديث 631].

(4) البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، (ص87).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

6. أضافت الدراسة أنماطًا للتقويم بالتواصل كالمراسلات المكتوبة، وإرسال الرسل والدعاة، والزيارات بأنواعها، وأنماطًا أخرى للمؤتمرات التربوية.

ثانيا: التوصيات

1. توصي الدراسة معاهد التربية وكلياتها والباحثين في المجال التربوي بالعناية بتأصيل استراتيجيات التقويم التربوي من السنة النبوي وفي القرآن الكريم.
2. وتوصي الدراسة المعلمين وكل من هو في حكمهم بالتعرف على طريقة النبي ﷺ في التقويم التربوي، وكيف استثمر التواصل لأجل ذلك؛ ليتسنى لهم تطبيق الفعاليات المندرجة تحت استراتيجية التقويم بالتواصل بما يناسب الأسرة والمدرسة والجامعة.
3. وتوصي الدراسة الدعاة وأهل التكنولوجيا بمزيد من التعاون وتبادل الخبرة لتفعيل استخدام أدوات العصر في مجال التواصل وابتكار الجديد منها، وإتقان التعامل معها واستثمارها في الدعوة والإصلاح والتقويم التربوي.

ثالثا: المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

استراتيجيات التعلم والتعليم والتقويم. (1435هـ). مشروع التأسيس للجودة والتأهل للاعتماد المؤسسي والبرامجي، كتيب رقم 3، السعودية: عمادة ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. (د. ت). ***مجموع فتاوى ابن باز***. أشرف على جمعه وطبعه: محمد الشويعر. (د. ط). (د. م): المكتبة الشاملة الذهبية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). ***صحيح البخاري***، تحقيق: محمد زهير الناصر. ط1. بيروت: دار طوق النجاة.

البطاطي، سالم أحمد. (2016م). ***المعايشة التربوية***. (د. ط). الرياض: دار الوطن.

ابن بطال، علي بن خلف. (1423هـ). ***شرح صحيح البخاري***، تحقيق: ياسر بن إبراهيم. ط2. الرياض، دار النشر: مكتبة الرشد.

البغدادي، أحمد بن علي. (1395هـ). ***الرحلة في طلب الحديث***، تحقيق: نور الدين عتر. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الثوابتة وآخرون. (2004م). ***استراتيجيات التقويم وأدواته***. (د. ط). الأردن: مديرية الاختبارات،

الجعفري والدريس. (2006م). ***أسئلة الرسول ﷺ في الصحيحين وتطبيقاتها التربوية دراسة حديثية موضوعية***، رسالة ماجستير. (د. ط). جامعة الملك سعود، الرياض.

ابن حجر، أحمد بن علي. (1379هـ). ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تخريج محب الدين الخطيب. (د. ط). بيروت: دار المعرفة.

الحراحشة، كوثر. (2016). ***واقع استخدام معلمي العلوم لاستراتيجيات التقويم البديل وأدواته في المرحلة الأساسية العليا في الأردن***، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، 22(4)، 335 – 372.

خطاب، محمود شيت. (1420هـ). ***قادة النبي ﷺ***. ط 2. بيروت: دار القلم.

خليفة، عبد السلام الشيباني. (2014م). ***الاتجاهات المعاصرة في التقويم التربوي ودورها في تطوير العملية التعليمية***، فكر وإبداع، 86، 485 – 506.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (1430هـ). ***سنن أبي داود***. تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل. ط 1. (د. م): دار الرسالة العالمية.

أبو دف، محمود خليل. (2011م). ***الاتصال التربوي في السنة النبوية: دراسة تحليلية***، **في أعمال مؤتمر: التواصل والحوار التربوي**، نحو مجتمع فلسطيني أفضل، غزة: الجامعة الإسلامية – كلية التربية.

ابن سعد، محمد بن سعد البصري. (1410هـ). ***الطبقات الكبرى***. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

شحاتة، إلهام محمد. (2015م) . ***فاعلية استراتيجية البيت الدائري في التحصيل وتنمية الاتجاه***، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

الظفيري والبشير. (2021م). ***درجة توظيف استراتيجيات التقويم وأدواته***، **مجلة الدراسات التربوية والنفسية**، جامعة السلطان قابوس، المجلد 15(1).

الغضبان، منير محمد. (1411هـ). ***المنهج الحركي للسيرة النبوية***. ط 6. الزرقاء– الأردن: مكتبة المنار.

الفَتَّني، محمد طاهر. (1387هـ)، ***مجمع بحار الأنوار***. ط 3. (د. م)، حيدر أباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

القرطبي، محمد بن الفرج. (1426 هـ). ***أقضية رسول الله ﷺ***. (د، ط). بيروت: دار الكتاب العربي.

لجنة معيار التدريس والتعلم. (د. ت). ***استراتيجية التدريس والتعلم والتقويم***. (د. ط). مصر: جامعة المنيا.

ابن ماجه، محمد بن يزيد. (د. ت). ***سنن ابن ماجه***. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط). (د. م): دار إحياء الكتب العربية.

مبادئ إدارة الأعمال، 161 دار. (د. ت). السعودية، (د. ط). المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب.

مدكور، علي أحمد. (2001م). ***مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها***. (د، ط). القاهرة: دار الفكر العربي.

مسلم، ابن الحجاج النيسابوري. (د. ت). ***صحيح مسلم***. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د، ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المغذوي، عادل عائض. (د. ت). ***أساليب التقويم في ضوء استراتيجيات التدريس الحديثة***. (د. ط). السعودية: جامعة المجمعة.

نصار، نصار أسعد. (2010). ***طرق الاتصال التربوي السمعية والبصرية، دراسة موضوعية في الحديث الشريف***، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، 26(2).

ابن هشام، عبد الملك بن هشام. (1411هـ). ***السيرة النبوية لابن هشام***. تحقيق: طه عبد الرؤوف. (د. ط). بيروت: دار الجيل.

قائمة المراجع المرومنة:

The Holy Quran

Learning Teaching and Evaluation Strategies. (In Arabic). (1435 A.H.). *The Foundation Project for Quality and Qualification for Institutional and Program Accreditation*. Booklet No. 3, Saudi Arabia: Deanship of Quality Assurance and Academic Accreditation.

Ibn Baz, Abd al-Aziz Ibn Abdullah. (without .d .e). *The Total Fatwas of ibn Baz*. (In Arabic). compiled by: Muhammad al-Shuwayer. (without Edition) .((without p.e):The Golden Shamela Library.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (1422 AH). *Sahih al-Bukhari*. (In Arabic). edited by: Muhammad Zuhair Al-Nasser, first Edition, Beirut: Dar Al-Tuwq.

Al-Batati, Salem Ahmed. (2016 AD). *Educational coexistence*. (In Arabic).(without Edition). Riyadh: Dar Al-Watan.

Ibn Battal, Ali bin Khalaf. (1423 AH). *Sahih Al-Bukhari explained*. (In Arabic). edited by: Yasser bin Ibrahim, second Edition, Riyadh: Al-Rushed Library,

Al-Baghdadi, Ahmed bin Ali. (1395 AH). *The Journey in the Request for Hadith*. (In Arabic). edited by: Noor Al-Din Ater. first Edition. Beirut: Dar Scientific Books.

Al-Thawabet and others. (2004 AD). *Evaluation Strategies and Tools*. (without Edition). Jordan: Directorate of Tests.

Al-Jaafari & Al-Drees. (2006 AD).*The Prophet's questions and their educational applications*. (In Arabic), Master Thesis, King Saud University, Riyadh.

Ibin Hajar, Ahmad bin Ali. (1379 AH). *Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari*. (In Arabic), numbering: Muhammad Fouad Abdel Baqi, edited by: Moheb Al-Din Al-Khatib. (without Edition). Beirut: Dar al-Maarifa.

Al-Harahsheh, Kawthar. (2016 AD). *The Reality of Science Teachers' use of alternative assessment strategies and tools*. (In Arabic), Al-Manara Journal for Research and Studies, 22(4), 335-372.

Khattab, Mahmoud Sheet. (1420 AH).*The Leaders of The Prophet PBUH*. (In Arabic), Beirut: Dar Al Qalam.

Khalifa, Abdul Salam Al Shaibani. (2014 AD). *Contemporary trends in educational evaluation and their role in developing the educational process thought and creativity*. (In Arabic), Modern Literature Association, 86, 485-506.

Abi Dawood, Sulaiman bin Al-Ash'ath. (1430 AH). *Sunan Abi Dawood*. (In Arabic), edited by: Shoaib Al-Arnaout and Muhammad Kamel, (first Edition), (without .p .e): Global Message House.

Abu Daf, Mahmoud Khalil. (2011 AD). *Educational Communication in the Prophetic Sunnah: An Analytical Study*. (In Arabic), in the Conference: Educational Communication and Dialogue Towards a Better Palestinian Society, Gaza: The Islamic University - College of Education.

Ibin Saad, Muhammad bin Saad al-Basri. (1422 AH). *The Great Classes*. (In Arabic), edited by: Muhammad Abd El Qader Atta, first Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-llmiyya

Shehata, Ilham Muhammad. (2018 AD). *The Effectiveness of the Round House Strategy in Achievement and Attitude Development*. (In Arabic), Master Thesis, Al-Madinah International University, Malaysia.

Al-Dhafiri & Al-Bashir. (2021 AD). *The Degree of Employment of Evaluation Strategies and Tools in the Curriculum of the Journal of Educational and Psychological Studies*. (In Arabic), Sultan Qaboos University.

Al-Ghadhban, Munir Muhammad. (1411 AH). *Jurisprudence of the Biography of the Prophet*. (In Arabic), sixth Edition, Zarqa - Jordan: Al-Manar Library.

Al-Fatni, Muhammad Taher. (1387 AH). *Bahar Al-Anwar Complex*. (In Arabic) .(without Edition). Hyderabad: The Ottoman Encyclopedia Council Press.

Al-Qurtubi, Muhammad bin Al-Faraj. (1426 AH). *Districts of the Messenger of God PBUH*. (In Arabic). (without Edition). Beirut: Arab Book House.

Teaching and Learning Standard Committee. (without. d .e). *Teaching and Learning Strategy and Evaluation*. (In Arabic), (Without. Edition). Egypt: Minia University.

Ibn Majah, Muhammad Ibn Yazid. (without. d .e). *Sunan Ibn Majah*. (In Arabic), edited by: Mohamed Fouad Abdel Baqi. (without Edition). Cairo: House of Revival of Arabic Books.

Principles of Business Administration. (In Arabic), 161 Publishers, (without. d .e). (without. Edition). Saudi Arabia: The General Organization for Technical Education and Training.

Madkour, Ali Ahmed. (2001 AD). *Education Curricula Foundations and Applications*. (In Arabic), (Without, edition). Cairo: Arab Thought House.

Muslim, Ibn al-Hajjaj al-Nisaburi, (Without date). *Sahih Muslim*. (In Arabic) , edited by: Muhammad Fouad Abd al-Baqi. (Without, edition). Beirut: Arab Heritage Revival House.

Al-Maghdawi, Adel Aaed, (without. d .e). *Evaluation Methods Considering Modern Teaching Strategies*. (In Arabic). (without. Edition). Saudi Arabia: Al-Majmaah University.

Nassar, Nassar Asaad. (2010). *Audio-Visual Educational Communication Methods, an objective study in the hadith.* Damascus University Journal of Economic and Legal Sciences, 26 (2)

Ibn Hisham, Abd al-Malik Ibn Hisham. (1411 AH). *The Biography of the Prophet by Ibn Hisham.* (In Arabic), edited by: Taha Abd al-Raouf. (Without. edition). Beirut: House of Generation.